



نحن نعرف مشاعركم، مشاعر إنسان تحت القصف ونعرف الكثير من الأسئلة التي تشعل حيرتكم، ومثلكم أيضاً لا نعرف إجابات لها، لا نعرف أين نذهب لحظة سماع صوت الطائرة حين تأتينا تقصد القصف، ولا حين تهدر المدفعية من بعد، فالقذائف هنا والصواريخ حين تأتي لا تستأند للدخول من الأبواب أو النوافذ، ولا تعرف بيته ولا مسجداً ولا مشفى ولا شارعاً ولا سوقاً، وكل الأماكن أمامها مباحة وكل الأشياء مستباحة، وليس لها ميعاد فقد تأتي بغترة في الصباح لحظة اشغال الأم بتجهيز [الفطور والملابس](#) لأبنائها قبل ذهابهم إلى الروضة أو المدرسة فيختلط في لحظات كل شيء بالدم، وإن لم يمت من عاش هذه اللحظات بالشظايا الحارقات مات كمداً وقهراً من بقايا الذكريات.

مثلكم كنا لا ندري أين نذهب بجرحاناً حين يتصف الاحتلال المستشفيات والمستوصفات، ولا ندري أين نذهب بالموتى حين يتصف المقابر بدعوى وجود عظام «إرهابيين» تحت الترى وبين الرفات، فتُوجل الجنائزات أو تكون خلسة فلا يمكن للمحبون من وداعٍ أخير لأحبابهم، ليُبقي في النفس آثار عظيمة لا يعرفها إلا من جربها.

مثلكم نسأل أين المسلمين وأين العرب؟ وأين خير أمة أخرجت للناس؟ وأين الجيوش أين الزعماء والعلماء والأحزاب والحركات؟ أين السيوف وأين الزحوف؟ أم أن سيوفهم أخشاب وقلوبهم أرجاف وفرعاتهم كلام وضمائرهم نيات وأخواتهم حبر أقلام، أين حق النصرة وغوث الملهوفين أين جهاد الدين المفروض عيناً بالمال والنفس لحظة دفع الصائلين، أم أن الظلم والمظلوم ما تحدده أمريكا وترضى عنه «إسرائيل»، حينها تأتي كل المشاعر والكلمات، وتلهب الألسنة بالدعوات حتى على الصامتين القادرين الخاذلين والمخذلين، فالناس لا تفهم ميررات الخذلان وما يسمى سياسة، فهم يدركون جيداً أنهم بينما يموتون غيرهم يرتع في التعasse.

لا نعرف مثلكم معنى قولهم ما ذنب الأطفال والشيوخ والنساء، وكأن القتل الأعمى للشباب والرجال حلال زُلال.